حَوْلَ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

اختُلِف في اسم أبي هريرة رضي الله عنه، واسم أبيه على أقوال كثيرة من أشهرها أنه كان في الجاهلية يُسَمَّى عبد شمس بن صخر، فلما أسلم سَمَّاهُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن، وهو من قبيلة دَوْسٍ إحدى قبائل اليمن، وأمه أميمة بنت صفيح بن الحارث دَوْسية أيضًا.

وسبب تكنيته بأبي هريرة ما رواه "الترمذي" عنه أنه قَالَ: «كُنْتُ أَرْعَى غَنَمَ أَهْلِي وَكَانَتْ لِي هُرَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ، فَكُنْتُ أَضَعُهَا بِاللَّيْلِ فِي شَجَرَةٍ، فَإِذَا كَانَ النَّهَارُ ذَهَبْتُ بِهَا مَعِي فَلَعِبْتُ بِهَا، فَكَنَّوْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ». (حسّنه الألباني).

والمشهور أنه أسلم سَنَةَ سبع من الهجرة بين الحديبية وخيبر، وكان عمره حينذاك نحوًا من ثلاثين سَنَةٍ، ثم قدم المدينة مع النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم حين رجوعه من خيبر، ولازم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ملازمة تَامَّةً، يدور معه حيثما دار، ويأكل عنده في غالب الأحيان، إلى أن تُوُفِّيَ صلى الله عليه وآله وسلم.

وكثيرًا ما تحمَّلَ رضي الله عنه آلام الجوع حرصًا منه على أن لايفوته شيء من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «آللَّهِ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِى عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِى مِنَ الْجُوعِ»، (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). وقال رضي الله عنه: «لَقَدْ رَأَيْتُنِى وَإِنِّى لأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَىَّ، وَيُرَى أَنِّى مَجْنُونٌ، وَمَا بِى مِنْ جُنُونٍ، مَا بِى إِلاَّ الْجُوعُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وفي رواية: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُصْرَعُ بَيْنَ مِنبَرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَبَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَيَقُولُ النَّاسُ: «إِنَّهُ مَجْنُونٌ»، وَمَا بِي جُنُونٌ، مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ» (رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء" بإسناد صحيح).

ولقد افترى على الحق من زعم أن أبا هريرة ﷺ كان مُصَابًا بالصرع استنادًا إلى كلمته «أُصْرَعُ» الواردة في هذا الأثر، فقد فسر أبو هريرة ﷺ هذا الصرع بأنه صرع جوع وَفَاقَةٍ، لا صرع جنون ومرض. وأيضًا فالذين تكلموا في حياة أبي هريرة ﷺ من المُؤَرِّخِينَ المُسْلِمِينَ لم يذكروا لنا أي شيء عن إصابته بهذا المرض، فمن أين جاء بعض المُسْتَشْرِقِينَ بهذه الفرية، وليس لهم ما يرجعون إليه في تاريخ حياته إلا ما كتبه المُؤَرِّخُونَ المُسْلِمُونَ؟!

أما عبادته وورعه فقد أخرج أحمد بإسناد صحيح عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: «تَضَيَّفْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ سَبْعًا، فَكَانَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَخَادِمُهُ يَعْتَقِبُونَ اللَّيْلَ أَثْلَاثًا: يُصَلِّي هَذَا، ثُمَّ يُوقِظُ هَذَا».

عدالة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لقد ثبتت العدالة لأبي هريرة ﷺ بتعديل الله ﷻ العام لأصحاب نبيه ﷺ وتعديل النبي ﷺ لهم، بالآيات والأحاديث الكثيرة، وذلك لِمَا كانوا عليه من صدق الإيمان وحسن الاتباع لرسول الله ﷺ، وما قاموا به من جهود وتضحيات، لنصرة الإسلام وإعلاء كلمته.

ولو لم يَرِدْ من الله ﷻ ورسوله ﷺ فيهم شيءٌ لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المُهَج والأموال، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين: القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكّين الذين يجيئون بعدهم.

ولم يثبت من خلال سيرة أبي هريرة ﷺ ما ينافي ذلك من ردة أو كذب، أو نفاق، أو غير ذلك، مما نعيذه بالله تعالى منه، ومما يؤكد ذلك: رواية الصحابة والتابعين الذي بلغ عددهم المئات عنه. كما أن العدالة تثبت عند علماء الجرح والتعديل للراوي من غير الصحابة ﷺ، برواية عدلين عنه وتوثيقهم له، ومنهم من اكتفى بتعديل واحد له. فكيف بمن روى عنه أكثر من عشرين صحابيًا، ومئات من ثقات التابعين، ووثّقوه.

إن رواية الكثيرين عن أبي هريرة ﷺ من الصحابة ﷺ وثقات التابعين، واعتماد مَن بعدَهم مِن علماء الأمة وفقهائها ومجتهديها على رواياته التي صحت نسبتها إليه إلى جانب ما صحت نسبتها إلى الصحابة الآخرين ﷺ من روايات، لَأدل وخير شاهد على عدالته ﷺ، وأمانته فيما رُوِيَ ونقل عن رسول الله ﷺ.

لهذا كله أجمع العلماء من المحدِّثين وغيرهم على تعديل أبي هريرة ﷺ مع غيره من الصحابة ﷺ، وقبول ما صحت نسبتها إليه من روايات، أما ما لم تصح نسبتها إليه فهي مردودة لا يُحتَج بها مثل غيرها من الروايات الضعيفة والموضوعة المنسوبة إلى غيره من الصحابة من آل البيت وغيرهم ﷺ.

وعليه، فلا التفات إلى التشكيك بما صحت نسبته إليه من روايات مِن قِبَل مَن توارثوا سوء الظن بأصحاب رسول الله ﷺ، ومن رددوا مفترياتهم من الجاهلين بسيرة هذا الصحابي الجليل، والمستخِفِّين بشرف صحبته لرسول الله ﷺ.

ضبط أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وإذا كانت العدالة قد تحققت لأبي هريرة ﷺ بكل الاعتبارات المتقدمة، فإنه قد تحقق له أيضًا: الضبط التام لرواياته، وقد شهد بذلك تلاميذه وغيرهم من المختبرين لحفظه وضبطه.

وكان من أثر ملازمة أبي هريرة ﷺ للرسول ﷺ ملازمة تامة، أن اطلع على ما لم يطلع عليه غيره من أقوال الرسول ﷺ وأعماله، ولقد كان سيء الحفظ حين أسلم، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «افْتَحْ كِسَاءَكَ»، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «ضُمَّهُ إِلَى صَدْرِكَ» فَضَمَّهُ، فَمَا نَسِيَ حَدِيثًا بَعْدَهُ قَطُّ. وهذه القصة - قِصَّةُ بَسْطِ الثَّوْبِ - أخرجها أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأحمد والنسائي، وأبي يعلى، وأبي نعيم.

فما زعمه اليهودي (جولدتسيهر) من أن هذه القصة موضوعة وضعها العامة تبريرًا لكثرة حديثه، إنما هو افتراء محض، وتخيل لا يبرره العلم، وتعصب أوحى به التحامل اليهودي على أكبر صحابي روى حديث رسول الله ﷺ، فما هي أدلته العلمية

في أن هذه القصة مختلقة؟ هل عثر فيما بين يديه من نصوص التاريخ على مَا يُؤَيِّدُ هذه الدعوى، حتى يكذّب أئمة الحديث الذين نقلوا هذه القصة وَوَثَّقُوا رُوَاتِهَا؟!

والمُسْتَشْرِقُونَ، ومن لَفَّ لَفَّهُمْ يتظاهرون باستغراب قوة الحفظ عند أبي هريرة إلى هذا الحد، ولو نظروا إلى الأمر بعين الإنصاف، وعلى ضوء علم النفس وعلم الاجتماع، لما وجدوا فيه غرابة ولا بُعْدًا، فلكل أُمَّةٍ ميزة تمتاز بها على غيرها.

والحفظ من الميزات التي امتاز بها العرب، وفي الصحابة رضي الله عنهم وكبار التَّابِعِينَ ومن بعدهم، مَن كان آيةً في سرعة الحفظ وقوة الذاكرة، ومن علم أن البخاري كان يحفظ ثلاثمائة ألف حديث بأسانيدها، وأن أحمد بن حنبل كان يحفظ ستمائة ألف حديث، وأن أبا زرعة كان يحفظ سبعمائة ألف حديث، لا يستغرب على أبي هريرة أن يحفظ ما حفظ، وكل أحاديثه التي أُثِرَت عنه كما جاء في "مسند بقي بن مخلد "، خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حَدِيثًا، وما زال علماء العربية وكبار الشعراء قَدِيمًا وَحَدِيثًا يحفظون من الشعر والنثر ما لا يُعَدُّ شَيْئًا بجانبه حفظُ أبي هريرة لأحاديثه التي حَدَّثَ بها، فها هو الأصمعي كان يحفظ خمسة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب كما يذكر الرُوَاةُ.

ولقد ذكر الكاتب المُحَقِّقُ الأستاذ محب الدين الخطيب ما شاهده من حفظ الشيخ الشنقيطي رحمه الله ما يدعو إلى الدهشة، وإليك ما قاله في ذلك: «نحن نعرف معرفةً شخصيةً الأستاذَ العَلاَّمَة الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله وكان يحفظ الشعر الجاهلي كله، ويحفظ شعر أبي العلاء المعري كله، ولو رحنا نَعُدُّ ما يحفظه لكان شيئًا عظيمًا.

وكتابه " الوسيط في تراجم علماء وأدباء شنقيط " كتبه من أوله إلى آخره من حفظه إجابة لاقتراح شيخنا الشيخ طاهر الجزائري، وفي هذا الكتاب أنساب أهل شنقيط رجالًا ونساءً، وذكر قبائلهم وما نظموه وما يؤثر عنهم من مؤلفات وأخبار، ولم يكن لذلك مرجع يرجع إليه قبل كتاب " الوسيط " الذي ألفه الشيخ أحمد بن الأمين على ما نعرفه نحن شخصيًا، فما حفظه أبو هريرة رضي الله عنه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في

طول صحبته لا يجيء في كميته شيئًا بجانب ما شاهدناه من محفوظ الشيخ الشنقيطي فضلًا عن غيره من رجال أُمَّتِنَا الممتازين بجودة الحفظ وقوة الذاكرة» (١).

على أن الصحابة في عصره اعترفوا له بكثرة الحفظ، فعَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لأَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ». (رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ، والحاكم، وصحّحه الذهبي والألباني وأحمد شاكر والأرنؤوط).

وروى البخاري ومسلم وأحمد عَنْ أَبِى حَازِمٍ قَالَ: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِى**». ومعنى كلام أَبِى حَازِمٍ أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يزد فيه ولم ينقص منه على مدى المدة المذكورة. ومعنى تسوسهم: تتولى أمورهم.

وقد امتحنه مروان بن الحكم أميرُ المدينة في دقة حفظه، فخرج من الامتحان فائزًا، وذلك كما نقله ابن حجر في " الإصابة " عن أبي الزُعَيْزِعَةِ كاتب مروان: من أن مروان أرسل إلى أبي هريرة رضي الله عنه فجعل يُحَدِّثُهُ، وأجلس أَبَا الزُعَيْزِعَةِ خلف السرير يكتب ما يُحَدِّث به حتى إذا كان في رأس الحول أرسل إلى أبي هريرة فسأله في تلك الأحاديث، فأعادها عليه، فنظر مروان في المكتوب عنده فما غَيَّرَ حرفًا. (رواه الحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي).

ولعل في هذا ما يرد إفك المُسْتَشْرِقِينَ المُتَعَصِّبِينَ وأذنابهم من المُسْلِمِينَ الذين يشككون في حفظ أبي هريرة رضي الله عنه وصدقه لا لغرض منهم عند أبي هريرة نفسه، ولكنها إحدى محاولاتهم للنَّيْل من الإسلام والتشكيك في سلامة بنيانه.

---

(١) مجلة الفتح، العدد ٧٢٥.

لقد كان أبو هريرة ﵁ من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ فقد رُوي عنه نحو خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثًا مسندًا،وتعود كثرة رواياته وحفظه لها إلى أمور:

١- صحبته للنبي ﷺ مدة تزيد على أربع سنين، وهي مدة كافية لحفظ ما حفظ من أحاديث في العادة، بل لأكثر منها، من قِبَل مَن يتفرغ فيها للأخذ والحفظ.

٢- أخْذه لكثير من تلك الروايات عن بعض الصحابة ﵃، ولا سيما التي فاته سماعها من النبي ﷺ قبل إسلامه، كأبي بكر وعمر والفضل بن عباس وأُبَيّ بن كعب وأسامة بن زيد وعائشة وغيرهم.

فقد عايش هؤلاء وغيرهم من الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ وقتًا غير قليل، وعليه فلم يكن مصدر رواياته كلها الرسول ﷺ وحده، كما لم تكن مدة أخذه لها وحفظه إياها منحصرة بمدة صحبته له ﷺ كما ظن الجاهلون ذلك، وإنما تعدَّتْها إلى عهد الصحابة الذين عاشوا بعد وفاته ﷺ.

٣ – تفرغه للعلم والحفظ.

٤ – تأخر وفاته إلى ما بعد سنة خمسين هجرية، وكما توفي قبله أكثر علماء الصحابة وحفاظهم ﵃، ولم يبق بعده إلا القيل منهم، كعبد الله بن عمر، وعبد الله ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعائشة أم المؤمنين وآخرين ﵃، وذلك في وقت اشتدت الحاجة فيه إلى علم الصحابة ﵃ نظرًا لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، وازدياد الداخلين في الإسلام، وكثرة الباحثين عن العلم من أولاد الصحابة وغيرهم ممن عُنُوا بعلم الصحابة باعتبارهم المراجع الوحيدة والأمينة التي تصلهم مباشرةً برسول الله ﷺ، ولا سيما من عُرِف منهم بالحفظ والملازمة لرسول الله ﷺ كأبي هريرة ﵁.

الشبهات الباطلة
التي أثيرت حول أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

لم تمنع صحبة أبي هريرة رضي الله عنه لرسول الله ﷺ وخدمته له، وحمْله لسُنّته، ولا سيرته الحسنة، وسلوكه الهادئ، وطبعه المسالم، ولا ثناء إخوانه من الصحابة رضي الله عنهم، وإشادة من بعدهم من علماء الأمة من تابعين وغيرهم به، وتقديرهم له، لم يمنع ذلك كلُه أصحابَ الأهواء من التقوُّل عليه، وإثارة بعض الشبهات الباطلة حوله، وكان منها ما استهدف بعض رواياته، وقد ردّ عليها العلماء من قدامى ومُحْدَثين بما أبانَ زيفَها وبطلانها، وكان من تلك الشبهات ما استهدف شخصه ورواياته عمومًا.

فقد طفحت كتب المبتدعة والمستشرقين، وأعداء الدّين، ومن تتلمذ لهم من جهلة المسلمين المأجورين قديمًا وحديثًا بالكيد للإسلام في أشخاص أصحاب رسول الله ﷺ ولا سيما أبو هريرة رضي الله عنه راوية الإسلام الأوّل.

وفي هذه الأزمان المتأخّرة، ظهرت شرذمة من أدعياء العلم والخلُق التافهين، جمعوا كناسة العصور كلها من الطّعون والإزراء على صحابة رسول الله ﷺ عامة وأبي هريرة خاصة، يريدون ليهدموا ركنًا شامخًا من أركان الدين وأصلًا وطيدًا من أصوله ألا وهو سنّة سيّد المرسلين ﷺ فلم يكتفوا بتلك المزاعم الباطلة، ولكنهم ضموا إليها تافها من القول وزورًا.

وهؤلاء الأدعياء لا يتورّعون عن خلق الشبهات، وإثارة الفتن حول هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه الذي وثقه النبي ﷺ وشهد له بالحرص على الحديث، فكيف خوّنونه وقد أمّنه رسول الله ﷺ وجعله على صدقات المؤمنين يحفظها من الخائنين السارقين، أيخوَّن مَن أمّنه ووثّقه رسول الله ﷺ ووثقه صحابته رضي الله عنهم ؟